مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٨

جمالية التشبيه في شعر التعليمي عند جميل صدقي الزهاوي

م.م سه ربەست صباح جعفر

التخصص العام اللغة العربية .الادب

التخصص الدقيق. البلاغة

جامعة حلبجة–كلية التربية شهرزور، حلبجة، إقليم كردستان، العراق.

البريد الإلكتروني Email : sarbast.jaffar@uoh.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التشبيه، الشعر التعليمي، جمالية التشبيه في شعر التعليمي عند الزهاوي.

كيفية اقتباس البحث

جعفر، سه ربەست صباح ، جمالية التشبيه في شعر التعليمي عند جميل صدقي الزهاوي،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، آب ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٨ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The beauty of analogy in educational poetry by Jamil Sidqi Al-Zahawi

Sarbast Sabah Jaffar
General Specialization of Arabic Language. Literature
Specific Specialization: Rhetoric
University of Halabja, College of Education of Sharazoor, Halabja, Kurdistan Region, Iraq

Keywords : Similes, educational poetry, the beauty of similes in the educational poetry of Al-Zahawi.

How To Cite This Article
Jaffar, Sarbast Sabah , The beauty of analogy in educational poetry by Jamil Sidqi Al-Zahawi,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, August 2026,Volume:16, Issue 8.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study seeks to explore the aesthetics of simile in the didactic poetry of Jamil Sidqi al-Zahawi. Simile is widely recognized as one of the most distinguished forms of Arabic expression, embodying insight, ingenuity, and eloquence. It constitutes a fundamental pillar of Arabic rhetoric, a principal source of the beauty of discourse, a vehicle for conveying subtle and refined meanings, and a means of attaining the various arts of eloquent expression. This is because simile enhances meaning by rendering it clearer, more vivid, and more emphatic, while at the same time stirring the emotions of the audience and arousing their interest.and Didactic poetry is a form of poetry whose primary purpose is to educate and instruct people. It encompasses moral, religious, philosophical, and educational themes in general.Arabic poetry is characterized by its aesthetic and artistic features, especially modern poetry. Artistic aesthetics include all the rhetorical arts that poets employ

to embody meanings in a tangible way; they elevate the level of poetry and enhance its impact on the audience's psyche. Therefore, poets have actively used these techniques in their poetry, each in his own way. Among the prominent contemporary poets who focused on the issues and concerns of the nation was Jamil Sidqi al-Zahawi, who tried to utilize rhetorical arts, especially the art of simile, to enrich his poetry and craft its aesthetic imagery according to his meanings and imagination. In this research, we aimed to study his poetry to reveal the beauty of similes in their various types, using a descriptive-analytical approach.Our study concluded that artistic aesthetics are varied in his poetry, with the arts of simile standing out in its different forms: eloquent, extended, affirmed, and detailed...

الملخص:

تمثل هذه الدراسة محاولة للكشف عن جمالية التشبيه في شعر التعليمي عند جميل صدقي الزهاوي، ونعرف أن التشبيه من أشرف كلام العرب، وهو موطن الفطنة والبراعة، وركن من أركان البلاغة، ومرجع لمحاسن الكلام ومدار للطائف المعاني، وطريق إلى الحصول على فنون البيان الساح، وذلك لأن التشبيه يزيد المعنى إيضاحاً وتصويراً أو تأكيداً، ويفعل في النفوس تحريكاً وترغيباً.والشعر التعليمي هو الذي يهدف إلى تعليم الناس ويشتمل على المضامين الأخلاقية أو الدينية أو الفلسفية أو التعليمية عموما، والشعر العربي يتميز بسماته الجمالية والفنية لاسيما الشعر الحديث والجماليات الفنية هي كل الفنون البلاغية التي يتسعين بها الشاعر في سبيل تجسيد المعاني بصورة محسوسة وهي التي ترفع مستوى الشعر وتضاعف من تأثيره في نفسية المتلقي؛ لذا بادر الشعراء إلى استعمالها في شعره كل على طريقته وكان الشاعر جميل صدقي الزهاوي من أبرز الشعراء المعاصرين الذين اعتنوا بقضايا الامة وهمومها وحاول ان يوظف الفنون البلاغية ولاسيما فن التشبيه في سبيل إثراء شعره ويبدع صوره الجمالية وفق معانيه وخياله، لذا سعينا في هذا البحث إلى دراسة شعره بهدف الكشف عن جمالية التشبيه بمختلف انواعها مستخدمين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي. وانتهي دراستُنا إلى ان الجماليات الفنية قد تعددت في شعره وقد برزت من بينها فنون التشبيه بكل أنواعه البليغ والمرسل ومؤكد ومفصل...

التمهيد :

للتشبيه روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحا، ويكسبها جمالا وفضلا، ويكسوها شرفا ونبلا، فهو فن

واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتد الحواشي، متَشعب الأطراف ، متوعر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى ،غزير الجدوى.

تعريف التشبيه لغةً:

جاء في لسان العرب (شبه) "الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ المِثْلُ والجمع أَشْباهٌ وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ ماثله وفي المثل من أَشبَه أَباه فما ظَلَم وأَشبَه الرجل أُمه وذلك إذا عجز وضَعُفَ ...وشَبَه بالتحريك والجمع مَشَابِهُ على غير قياس كما قالوا مَحاسِن ومَذاكير وأَشْبَهْتُ فلاناً وشابَهْتُه واشْتَبَه عَلَيَّ وتَشابَه الشيئانِ واشْتَبَها أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ صاحِبَه ...وتَشَبَّهَ فلانٌ بكذا والتَّشْبِيهُ التمثيل" (ابن منظور،د.ت،٥٠٣/١٣)

وفي معجم محيط المحيط " شَبه– شبهه اباه وبه مثله وساوي بينهما في صفةٍ ذاتية أو مستعارة من المشبه به اثبتها للشبه حقيقةً او مبالغةُ وشبه عليه الأمر لبسه عليه، وشابهه مشابهةً واشبهه ماثله أي كان مثله في خلقٍ أو خلقِ وشاكله وجانسه واشبه فلانُ اي عجز وضعف كالمرأة" (البستاني، ١٩٨٧،٤٥٠)

وفي معجم الوسيط وردت كلمة (التشبيه) بمعنى "المثل شباه وأشباه تشبهُ بغيره ماثله وجاراه في العمل.(تشابه)الشيئان أشبه كُل منهُما الآخر" (مصطفى وآخرون، ٢٠١١، ٣٧١/٢)

وعلى الضوء هذه التعاريف نستطيع أن نقول بأن التشبيه في اللغة :هو التمثيل.

التشبيه اصطلاحاً: عرفه العلماء بصور مختلفة وعبارات متنوعة ومن أهمها:

عرفه أبو هلال العسكري بأنه "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه" (العسكري،١٩٨٩، ٢٠٣) والرَماني جعلها من أسباب بلاغة البلغاء بقوله" وهذا الباب يتفاضل فيه الشعراء وتظهر فيه بلاغة البلغاء، وذلك أنه يكسب الكلام بياناً عجيباً... فبلاغة التشبيه الجمع بين شيئين بمعنى يجمعهما ويكسب بياناً فيهما" (الرماني، ١٩٣٤، ٧٥) والباقلاني جعل هذا النوع من الفن بأنه "تعرف به البلاغة" (الباقلاني، د.ت، ٢٠٧) وعرفه النويري بأنه "ركن من أركان البلاغة لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، وهو حكم إضافي لايوجد الا بين الشيئين بخلاف الإستعارة. (النويري،د.ت، ٣٨/٧) ، أو هو عقدٌ مماثلةٍ بين أمرين، أو أكثر، قصدُ اشتراكهما في صفةٍ أو أكثر، بأداةٍ لغرض يقصده المتكلم. (الهاشمي، ٢٠٠٨، ٢٧) و"هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس" (الجرجاني، د.ت، ٥٢)

ورغم كل ما اورده البلاغيون من تعاريف اصطلاحية للتشبيه إلا أن معناها كان واحداً، فالتشبيه فن من فنون البلاغية التي عرفتها اللغة العربية وسائر اللغات الأخرى وهو من أكثر الأساليب

استعمالا في مختلف الفنون الأدبية والشعر منها بخاصة وهوصورة فنية تنتج عن اشتراك شيئين في صفة ما سواء أكانت حسية او مجردة وتكمن أهمية البالغة في إيضاح المعنى ولكشف المتلبس وذلك لقوة بلاغته وقدرته على توصيل المعنى المراد بدلالة أعمق وإعطاه فكرة شاملة للمتلقي.

الشعر التعليمي:

هو "الفن التعليمي الذي يصطنعه الشعراء عادةً لنظم أنواعٍ شتى من العلوم والمعارف تسهيلاً لحفظها".(هدارة، ١٩٦٣، ٣٥٤) وهو الشعر الذي يهدف إلى تعليم الناس ويشتمل على المضامين الأحلاقية والدينية والفلسفية أو التعليمية عموماً، أو هو " الذي يراد به الأراجيز والقصائد التاريخية أو العلمية التي جاءت في حكم الكتب وكذلك الكتب التي نظموها مما يجمع قضايا العلوم و الفنون وضوابطها" (عتيق، ١٩٧٦،٣٢٩) ويعرفه عبدالله الكنون المغربي بقوله "هو هذه المتون العلمية المنظومة التي تزخر بها المكتبة العربية وتكون سجلاّ حافلا من الكتب الدراسية التي لبِث طلاب العلم في العالم العربي قرونا طويلة يستعملونها في دراساتهم المتنوعة ويقتبسون منها المعارف والفنون جيلا بعد جيل".(كنون، ٢٠١٤، ٢٣٢) وبذلك نستطيع أن نقول بأن الشعر التعليمي هو شكل من أشكال شعر العلماء باتفاق الجميع. والشعر التعليمي – أو ما يسمى الشعر العلميُ – هو الشعر الذي يتضمن مسائل العلوم والفنون تسهيلا لحفظها بعدد اتساعها في العصر العباسي اتساعا عظيما، ثم انتشر في بلاد الأندلس فيما بعد انتشارا فاق موطن نشأته الأولى.

نبذة عن حياة الشاعر:

جميل صدقي الزهاوي فيلسوف العراق الكبير في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وشاعرها في القرن العشرين وولد الزهاوي في بغداد في ١٨ حزيران يوم الأربعاء عام (١٢٨٠هـ – ١٨٦٣م) (سلوم،٢٦، ١٩٨٤) وكان الزهاوي محبوبا كشاعر ومعلم وفيلسوف وإنسان في الأوسط الشعبية والأدبية والسياسية النهضوية في بلاد الشام ومصر والبلدان العربية الأخرى فضلاً عن مكانته الكبيرة لدى الشعب الكردي ،فهو ابن لأبويين كرديين من بغداد. "وعلى الرغم من ولع الزهاوي بالأدب والشعر وحبه له فأنه حاول الولوج في علوم أخرى والاستفادة منها فأنه كان بطبعه ميالا لدراسة قضايا الكون و الطبيعة شغوفا بالمسائل الفلسفية"(الزهاوي،١٩٧٢) وتوفي في ٢٣ شباط عام ١٩٣٦ ثم دفن في مدخل مقبرة الإمام الأعظم في الأعظمية.

تحليل جمالية التشبيه في شعر التعليمي عند الزهاوي :

لم يقصر العلماء في بيان منزلة التشبيه وما له من أثر في رفع شأن الكلام أو خلع أشعة البهاء عليه والباسه روع الإعجاب، وتمهيد طريق معبر له في ثنايا النفوس وفتح باب القول أمامه في أضواء الصدور، فإنه أشبه شيء بوسائل الإيضاح ونماذج الدروس التي تسبق الشرح فتذلل ما عسى أن يكون من عسر في الفهم وتثبت عانيها في الذهن هذا إلى البيان التي تنبعث منه إنبعاث أشعة السحر والفنون فتفعل فعلها العجيب بالقلوب فتصرفها كما تشاء بسطاً وقبضاً، ورغبة ورهبة ومحبة، والتشبيه بأنواعه المتعددة من أكثر الأنواع البيانية ظهوراً في النصوص الأدبية.و"أن العرب لم يعرفوا هذا اللون من الأدب إلا في وقت متأخر نتيجة اِتصالهم بالفكر الوافد فهناك من يرى أن هذا التأثير ناشيء عن الثقافة الهندية التي اتصل بها العرب في العصر العباسي ،ومن هؤلاءِ الأستاذ أحمد أمين وشكري فيصل"(وادي،٢٠١،١٩٨٧) و رأى شوقي الضيف "أن هذه الظاهرة لها أصولها في الثقافة العربية ،تتمثل في الأراجيز المثقلة بالغريب والأساليب الشاذه،التي نظمها أصحابها من أجل أهل اللغة" (ضيف،٢٤٥،١٩٥٢) وبذلك تعدُ المنظومات التعليمية،أو ماأطلق عليه اسم (الشعر التعليمي) من الظواهر الجديدة في الشعر العربي في العصر العباسي، وضع اليها نمو الثقافة العربية،بتأثير الثقافات الأجنبية الناتج عن الأحتكاك بالحضارات الأخرى، وترجمة علومها وآدابها.وكانت غاية الأولى:نشر العلوم والفنون بين الناس، وتسهيل حفظ المتون العلمية على الطلاب، ويأتي الشعر التعليمي على صور مختلفة فقسم منه يأتي بصورة مستقلة ويتناول من البدء إلى النهاية موضوعاً أو علماً خاصا، ومن ذلك الأراجيز العلمية والألفيات وقسم منه يأتي بصورة متناثرة بين آثار أخرى مثل أشعار التعليمية في الملاحم والمسرحيات وقصائد المدح والحكمية وقصص...إلخ.

لعب التشبيه في شعر التعليمي دوراً في جمالية الصورة لدى الشاعر وكان من ابرز أنواعه المرسل ومن ثم البليغ وقد جسد من خلاله تمجيد العلم والدعوة إلى التمسك به، وبيان دوره في نهضة الأفراد والأمم، مع نقد الجهل والاستبداد والتخلف. ثم ينتقل الشاعر إلى الحديث عن قضايا المجتمع والوطن، فيدعو إلى الحرية والكرامة، ويحث الشباب على النهوض والإصلاح، ويؤكد أن العلم هو السبيل إلى بناء المجد وتحقيق التقدم.كما في قول الشاعر في **قصيدته (حول العلم)** (الزهاوي، ١٩٣٤، ٢٢٩) يقول :

العِلم ثروة أُمَّة وَيسارُ وَالجهل حرمان لها وَبوارُ
العلم قد دك الجبال فهدها وأَضاءَ جنح اللَيل فهو نهار
بالعلم أطلعت البلاد كواكباً بالعلم صارَت تنطق الأحجار

فنلاحظ أن في البيت الأول يوجد تشبيه البليغ في كلا الشطرين، ففي الشطر الأول جعل الشاعر العلم بمنزلة الثروة الحقيقية التي تملكها الأمم، مبينًا أن تقدمها لا يتحقق إلا بالعلم، فالمشبه هو العلم والمشبه به هو الثروة، وفي الشطر الثاني من البيت يوجد ايضا تشبيه البليغ حيث يوضح الشاعر بأن الجهل يؤدي إلى ضياع الأمم وانهيارها كما يؤدي الحرمان والبوار إلى الفناء، فالمشبه هنا هو الجهل والمشبه به هو الحرمان والبوار.

ويقول الزهاوي في قصيدته (حول العلم) (الزهاوي، ١٩٣٤، ٢٢٩):

العلم يَنمو في المدارس دوحه حيناً وَتقطف بعد ذاك ثمار
يا علم يا كل الهداية للورى صَلّى عليك اللَه والأبرار

ففي البيت الأول يوجد تشبيه البليغ فالمشبه هو العلم والمشبه به هو الدوح، فيشبه الشاعر العلم بالشجرة المباركة التي تنمو في المدارس، ثم تؤتي ثمارها، وهي العلماء والمعارف والاختراعات، في صورة توحي بالاستمرار والخصب.

ففي البيت الثاني نلاحظ أن الشاعر يشبه ويصور العلم بأنه مصدر الهداية للإنسانية كلها، مبالغًا في بيان فضله وأثره، فالشبه هو العلم والمشبه به هو الهداية وكما أن النوع التشبيه هو البليغ.

ويقول الزهاوي في قصيدته(حول العلم) (الزهاوي، ١٩٣٤،٢٣٠):

يا علم قد كانَت ربوعك جنة غناء تَجري تحتها الأنهار
من بعد ما كانت ربوعك جنة يا علم عمَّ ربوعك الإقفار

يوجد في الشطر الأول تشبيه البليغ حيث شبه الشاعر ربوع العلم بالجنة ليدل على ما يسودها من الخير والعطاء والازدهار، ويبرز منزلة العلم في بناء الحضارة.

ويقول الزهاوي (الزهاوي، ١٩٣٤، ٢٣٠) :

لا نجح إلا وَالمشقة أمُّه كالنور يظهر حيث تَذكو النار
نور يشق حسامه بغراره سجف الظلام وَهَكَذا الأسحار

فنلاحظ التشبيه البليغ في الشطر الأول من البيت حيث شبه الشاعر المشقة بالأم التي تلد أبناءها، ليؤكد أن النجاح لا يولد إلا من التعب والاجتهاد. ويوجد في البيت نوع آخر من التشبيه ألا وهي تشبيه مرسل مفصل بحيث يوجد فيه كل أركان التشبيه كالمشبه وهو (النجاح أو أثر المشقة في النجاح) والمشبه به (النور) وأدة التشبيه (الكاف) ووجه الشبه (الظهور) فحاول

الشاعر من خلاله أن يشبه ظهور النجاح بظهور النور الناتج عن النار، ولبيان أن المشقة هي سبب النجاح كما أن النار سبب ظهور الضوء.

ويقول الزهاوي (الزهاوي، ١٩٣٤، ٢٣٠) :

العـــدل فيهـــا للمحـــارب جنـــةٌ وَالعلـــــم فيهـــــا المرهـــــف البتـــــار

مـن كـانَ يَمشـي فـي طَريـق مسـتو أَمـــن العثـــار فمـــا هنـــاك عثـــار

ففي الشطر الأول من البيت يوجد تشبيه البليغ حيث شبه الشاعر العدل بالجنة لما يحققه من أمن وسلام للمجاهدين وأفراد المجتمع.وفي الشطر الثاني ايضا يوجد تشبيه البليغ حيث شبه الشاعر العلم بالسيف المرهف البتار وجعل العلم بمنزلة السيف القاطع في المعارك الحديثة، ليؤكد أن القوة الحقيقية أصبحت قوة العلم والمعرفة.

نلاحظ من خلال قصيدة (حول العلم) ان الشاعر اعتمد على التشبيه البليغ أكثر من التشبيه الصريح، فجعل العلم ثروة، وشجرة، وهداية، وجعل الجهل حرمانًا وبوارًا، وهي تشبيهات قوية تؤكد أن العلم هو أساس نهضة الأمم، بينما الجهل سبب تخلفها واندثارها. وكما أن للتشبيه المرسل المفصل نصيبٌ في القصيدة فمن خلاله حاول الشاعر أن يشبه ظهور النجاح بظهور النور الناتج عن النار، ولبيان أن المشقة هي سبب النجاح كما أن النار سبب ظهور الضوء.

قصيدة (المجرة) وهي من القصائد العلمية الفلسفية لجميل صدقي الزهاوي، إذ يتأمل فيها الكون الواسع، ويصف المجرات والنجوم وصفًا يجمع بين المعرفة العلمية والخيال الشعري، ويبرز الشاعر عظمة الكون واتساعه، ويؤكد أن العقل البشري، رغم تقدمه، لا يستطيع الإحاطة بجميع أسراره، كما يبين أن الدين لا يخوض في تفاصيل حقائق الكون، وأن العقل لا يصل فيها إلا إلى الظن والاجتهاد، وتنتهي القصيدة بالإشارة إلى أن لدى الشاعر آراءً وتساؤلات فلسفية حول الكون والوجود،كما يقول (الزهاوي، ١٩٣٤،٢١):

تلـــك المَجَـــرَّة مثـــل النهـــر جاريـــةٌ فيهـــا الكَواكِـــب وَالقنـــوان والســـدمُ

كأَنَّهـــا حَيـــوان وَالنجـــوم بهـــا هـــيَ الخَلايـــا لـــه وَالكَهربـــاء دم

تُهيجُنـــي رؤيـــة الشـــعرى فـــإِنَّ لَهـــا إذا بـــدت لمعانـــاً ضـــوؤه عمـــم

نلاحظ في البيت الأول يوجد تشبيه مرسل مفصل أي أنه ذكر أداة التشبيه ووجه الشبه والمشبه وهو المجرة والمشبه به هو النهر الجاري وبذلك التشبيه يصورالشاعر المجرة نهرًا عظيمًا متدفقًا، مما يقرب صورتها إلى ذهن القارئ ويبرز جمالها واتساعها.

والبيت الثاني يتضمن أكثر من صورة تشبيهية فالأول هو تشبيه صريح، وهو تشبيه مرسل مفصل لذكر أداة التشبيه ووجه الشبه والمشبه هو المجرة كما ذكر في البيت السابق والمشبه به

هو حيوان، ويشبّه الشاعر المجرة بكائن حي، ليبرز أنها ليست جمادًا ساكنًا، بل نظام حي متكامل تتحرك أجزاؤه في انسجام، فيقرب الصورة العلمية إلى ذهن القارئ بأسلوب فني مؤثر، وتتضمن البيت تشبيه البليغ في (وَالنجوم بها هيَ الخَلايا) و(وَالكَهرباء دم) فيشبّه النجوم بخلايا الجسم الحي، فيوحي بأن كل نجم يؤدي وظيفة محددة داخل الكون، كما تؤدي الخلايا وظائفها داخل الكائن الحي وكما يشبّه الكهرباء بالدم الذي يجري في عروق الكائن الحي، ليبرز أنها مصدر الطاقة والحركة في هذا الكائن المتخيل، وبذلك يكتمل بناء الصورة التشبيهية.

ويقول الزهاوي (الزهاوي، ١٩٣٤،٢١):

تُهيجُني رؤيةُ الشعرى فإنَّ لَها ... إذا بدت لمعاناً ضوؤه عمم
كأنها غادة حسناء قد هُجرت ... من صاحب وَمقته فهيَ تلتدم
وَما النجوم تَراها العين لامعة ... في اللَيل إلا شموس هاجَها الحدم

نلاحظ في البيت الثاني يشمل تشبيه صريح وهو من أجمل التشبيهات في القصيدة وهو تشبيه مرسل مفصل والمشبه هو الشعري أو النجم الذي يتحدث عنه الشاعر في البيت السابق: "تُهيجني رؤيةُ الشِّعرى" كما أن المشبه به غادة حسناء هجَرها حبيبها وأداة التشبيه (كأن) ووجه الشبه الجمال الممزوج بالحزن وبذلك الشاعر يحاول من خلال التشبيه نجم الشِّعرى بفتاة جميلة هجرها محبوبها أن يضفي على النجم صفات إنسانية، فيجعل صورته أكثر تأثيرًا وإيحاءً، فأخذت تلطم وجهها حزنًا وألمًا، فحوَّل منظرًا فلكيًا جامدًا إلى مشهد إنساني مؤثر، يجمع بين الجمال والأسى، وهذا يعكس نزعة الزهاوي إلى تشخيص الظواهر الكونية وإضفاء الحياة والعاطفة عليها. والبيت الثالث يتضمن تشبيها بليغاً فالمشبه هو النجوم والمشبه به هو شموس وبذلك يؤكد الشاعر حقيقة علمية وهي أن النجوم شموس عظيمة تبدو صغيرة لبعدها.

في هذه القصيدة (المجرة) اعتمد جميل صدقي الزهاوي على التشبيه بوصفه أبرز وسائله الفنية؛ فشبّه المجرة بالنهر الجاري، والمجرة بحيوان حي، والنجوم بالخلايا، والكهرباء بالدم، ونجم الشعرى بغادة حسناء، والنجوم بالشموس، وقد أسهمت هذه التشبيهات في تجسيد الظواهر الكونية، وربط الحقائق العلمية بصور شعرية مؤثرة، مما منح القصيدة طابعًا علميًا وجماليًا في آنٍ واحد.

قصيدة (سياحة العقل) تعد من القصائد العلمية الفلسفية لجميل صدقي الزهاوي، وفيها يتأمل الشاعر الكون الفسيح وعظمة الأجرام السماوية، ويبين أن العقل البشري، مهما بلغ من التقدم والعلم، يبقى عاجزًا عن الإحاطة بأسرار الكون وحدوده، ويصور الإنسان ساعيًا إلى المعرفة، مستعينًا بعلمه وفكره، لكنه كلما تقدم في البحث اكتشف أن وراء كل أفق آفاقًا أخرى، وأن الكون

لا نهاية لـه، وتبرز القصيدة إعجاب الشاعر بالعلم، مع إقراره بأن عظمة الكون أكبر من أن يحيط بها العقل الإنساني.ومن خلال هذه القصيدة نحدد الأبيات التي تتضمن على التشبيه كما يقول الزهاوي في قصيدته (الزهاوي،١٩٣٤،٢٦):

حَكَـــت المجـــرَّة صـــارِماً وَحَكَـــت ســـحائبها فرنـــدا
نَفســـي تـــود وَكَيـــفَ أم نـــع فـــيّ نَفســـي أَن تـــودّا

نلاحظ في البيت الأول تتضمن التشبيه ففي الشطر الأول توجد تشبيه مؤكد مجمل لأن أداة التشبيه محذوفة ووجه الشبه غير مذكور، فالمشبه هو المجرة والمشبه به الصارم فشبَّه الشاعر المجرة بالسيف اللامع الممتد في السماء؛ ليبرز لمعانها واستقامتها وقوتها، ويجسدها في صورة حسية مؤثرة.وفي الشطر الثاني من البيت ايضاً توجد تشبيه مؤكد مجمل فالمشبه هو سحب المجرة والمشبه به الفرند فالزهاوي يشبّه السحب المحيطة بالمجرة بالزخارف اللامعة على نصل السيف، مما يزيد الصورة جمالًا ودقة، ويعكس تأثر الشاعر بالمشاهد الفلكية.

وقوله (الزهاوي،١٩٣٤،٢٧) : فَتَطوف مثل فراشة لاقَت بجنح اللَيل وقدا

نلاحظ في البيت تشبيه مرسل مفصل فالمشبه هو الأرض والمشبه به الفراشة وأداة التشبيه هو مثل ووجه الشبه هو الدوران المستمر، وبذلك يشبه الزهاوي الأرض بالفراشة التي تنجذب إلى الضوء وتظل تدور حوله، ليجسد حركة الأرض حول الشمس تصويرًا حسيًا جميلًا، مستندًا إلى حقيقة علمية هي الجاذبية، فجاء التشبيه جامعًا بين الدقة العلمية والخيال الشعري.

ويقول الزهاوي (الزهاوي،١٩٣٤،٢٧):

وَكَـــذَاكَ أَحسَـــبُ كُـــلَّ نَجْـــمٍ جَـــــوْهَرًا لِلكَـــــونِ فَـــــردًا

في هذا البيت يوجد تشبيه البليغ فالمشبه هو النجوم والمشبه به الجوهرة فشبه الشاعر كل نجم بجوهرة ثمينة، ليبرز جمال النجوم وقيمتها في نظام الكون.

في هذه القصيدة اعتمد الزهاوي على التشبيه في تصوير الكون تصويرًا فنيًا يمزج بين الخيال الشعري والتأمل العلمي، وقد ورد فيها تشبيهان مؤكدان مجملان في تشبيه المجرة بالسيف وسحبها بفرند السيف، كما ورد التشبيه مرسل مفصل في تشبيه الأرض بالفراشة في دورانها حول الشمس،وورد تشبيه بليغ وذلك بتشبيه النجم بالجوهرة في لمعانه وقيمته.

قصيدة (المكاتب) تعد من القصائد التعليمية والإصلاحية التي تدعو إلى نشر التعليم، وتُبرز مكانة المدارس في بناء المجتمع والحضارة، وقد جعل الزهاوي من المكاتب (المدارس) منارات للعلم والهداية، وعدَّها أساس نهضة الأمم ورقيها، وفي أبيات هذه القصيدة يكثر التشبيه الصريح،

وقد وظفه الشاعر لإبراز منزلة المكاتب (المدارس) ودورها في نشر العلم والحضارة، كما يقول (الزهاوي،١٩٣٤،٢٢٤) :

تَجلـــو المَكاتِـــبُ كالكواكِـــبْ مـــا لِلجَهالـــة مـــن غياهـــبْ
كـــل الهدايـــة وَالســـنى عنـــد الكواكـــب وَالمكاتـــب

في البيت الأول يوجد التشبيه الصريح وهو تشبيه مرسل مجمل لذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه، وشبّه الشاعر المدارس بالكواكب التي تنير الظلام، فكما تهدي الكواكب السائرين في الليل، تهدي المدارس الناس إلى طريق العلم، وتبدد ظلمات الجهل، ويبرز هذا التشبيه قيمة التعليم بوصفه نورًا للحياة.

ويقول الزهاوي (الزهاوي،١٩٣٤،٢٢٥):

وَهَـــل الـــبلاد إذا خلـــت مـــنهن إلا كالخرائـــب
مـــا كـــانَ توجبـــه الحضـــارة فهـــو مـــن أســـنى المواجـــب

نلاحظ في البيت الأول يتضمن تشبيه مرسل مجمل، فالمشبه هو البلاد والمشبه به الخرائب وأداة التشبيه هو الكاف ووجه الشبه هو الخلو من مظهر الحياة والعمران وبذلك شبّه الزهاوي البلاد التي لا مدارس فيها بالخرائب؛ لأن غياب التعليم يؤدي إلى الجهل والتخلف، كما أن الخرائب تخلو من مظاهر الحياة والعمران. ويؤكد التشبيه أن التعليم أساس نهضة الأمم.

ويقول (الزهاوي،١٩٣٤،٢٢٥) :

إن المكاتِـــب عنـــد قـــوم مرتـــق لمـــن المـــآرب
هـــن المناهـــل للرجـــال عَلـــى اختـــلاف فـــي المشـــارب

في البيت الثاني يوجد تشبيه بليغ، فالمشبه هو المكاتب والمشبه به هو المناهل وأداة التشبيه محذوفة ووجه الشبه أنها مصدر ينهل منه الناس العلم كما ينهلون الماء، فشبه المدارس بالمناهل التي يردها الناس طلبًا للماء، للدلالة على أن العلم غذاء للعقول كما أن الماء غذاء للأجساد.

ويقول(الزهاوي،١٩٣٤،٢٢٥) :

إن الكتـــاب هـــو المعلـــمُ وَالمســـلي وَالمصـــاحب
أَوراقـــه فـــي عـــين عـــش شـــاق الهـــدى بـــيض كواعـــب

في البيت الثاني يوجد تشبيه بليغ حيث شبه الشاعر أوراق الكتاب بالفتيات الجميلات في نظر محبي العلم؛ ليبين أن طالب العلم يجد في الكتاب من الجمال والمتعة ما يجده غيره في مظاهر الجمال الحسي، مما يعكس شدة تعلقه بالمعرفة.

ويقول(الزهاوي،١٩٣٤،٢٢٦):

العلم نور بين أيدي المرء في كل المطالب
وَالجهل أشبه بالظلام يحفه من كل جانب
العلم للحسنات يمطر مثل هاطلة السحائب

في البيت الأول يوجد التشبيه البليغ بحيث شبه الشاعر العلم بالنور؛ لأنه يهدي الإنسان إلى الحق ويكشف له سبل النجاح، كما يكشف النور الطريق في الظلام، والبيت الثاني يتضمن التشبيه مرسل مجمل ويشبه الشاعر الجهل بالظلام؛ لأنه يحجب الإنسان عن الحقيقة ويمنعه من التقدم، فجاء التشبيه مقابلاً لتشبيه العلم بالنور، والبيت الثالث يوجد فيها تشبيه مرسل مفصل وشبه الشاعر العلم بالسحب الممطرة التي تفيض بالخير، للدلالة على أن العلم مصدر لكل فضيلة وخير كما أن المطر مصدر الحياة والخصب.

ويقول في بيت آخر(الزهاوي،١٩٣٤،٢٢٦) : وَالعلم في هَذا الجِهاد هُوَ السلاح لمن يحارب

من خلال تشبيه بليغ في هذا البيت يوضح الشاعر أهمية العلم و يشبّهه بالسلاح؛ لأنه الوسيلة الحقيقية التي تنتصر بها الأمم في ميادين الحضارة والتقدم.

ويقول (الزهاوي،١٩٣٤،٢٢٦) :

العلم في الدنيا أبٌ زاك وأمٌّ للعجائب

في هذا البيت يوجد تشبيه بليغ وشبّه الزهاوي العلم بالأب والأم؛ لأنه أصل الاختراعات والاكتشافات، ومنه تنشأ منجزات الحضارة كما ينشأ الأبناء من الوالدين، ويبرز التشبيه أثر العلم في بناء الحياة الإنسانية.

في هذه القصيدة اعتمد الزهاوي على هذه التشبيهات معبرة عن النزعة الإصلاحية للشاعر، ومؤكدة أن العلم هو أساس نهضة الفرد والمجتمع لإبراز رسالة التعليم، فجعل المدارس كالكواكب في إشعاعها وهدايتها، وكالمنهل في عطائه، بينما صوّر البلاد التي تخلو من المدارس كالخرائب؛ ليؤكد أن نهضة الأمم لا تتحقق إلا بالعلم والتعليم، فجعله سلاحًا تخوض به الأمم معارك الحضارة، وأبًا وأمًا تنبثق منهما منجزات الإنسانية واكتشافاتها، في مقابل الجهل الذي

صوّره ظلامًا، كما شبّه أوراق الكتاب بالكواعب؛ ليؤكد أن طالب العلم يرى في الكتاب جمالًا يفوق كل جمال.

الخاتمة

في ختام الدراسة وبعد استقراء نماذج التشبيه في قصائد (حول العلم) و(سياحة العقل) و(المجرة) و(المكاتب) للزهاوي، يتبين لنا الآتي:

١- أن جمالية التشبيه في الشعر التعليمي عند الزهاوي تتمثل في قدرته على الجمع بين الوظيفة التعليمية والقيمة الفنية، إذ لم يكن التشبيه مجرد وسيلة للإيضاح، بل كان عنصرًا بنائيًا أسهم في تعميق الدلالة، وإثراء الصورة الشعرية، وإضفاء الحيوية والإقناع على الخطاب الشعري.

٢- إن التشبيه يُعد من أبرز الوسائل البلاغية التي أسهمت في تميّز تجربة الزهاوي الشعرية، بحيث استطاع في شعره التعليمي أن يجمع بين الفكر والجمال، وبين الرسالة الأدبية والمتعة الفنية، بما يؤكد مكانته في مسيرة الشعر العربي الحديث.

٣- أن جميل صدقي الزهاوي قد أحسن في توظيف التشبيه بوصفه أداةً فنيةً وجماليةً تجاوزت حدود الزخرف البلاغي، لتغدو وسيلةً فاعلة في بناء المعنى وتجسيد الأفكار العلمية والفلسفية التي حملها شعره التعليمي.

٤- فقد جاء التشبيه عنده مرتبطًا بوظيفته الإقناعية والتوضيحية، إذ أسهم في تقريب المعاني الذهنية المجردة إلى ذهن المتلقي من خلال صور حسية نابضة بالحياة، فازدوجت المعرفة العلمية بالخيال الشعري في بناءٍ فني متماسك.

٥- استطاع الزهاوي أن تنوّع في استخدام أنماط التشبيه، فوظّف التشبيه المرسل والبليغ والمفصل والمجمل والمؤكد بما ينسجم مع طبيعة الفكرة المراد إيصالها، كما استلهم عناصر الطبيعة والكون والإنسان في بناء صوره التشبيهية، فجعل العلم نورًا وسلاحًا، والأرض فراشةً تدور حول الشمس، والنجوم جواهر، والمدارس كالكواكب والمناهل، فجاءت هذه الصور معبرة عن رؤيته الإصلاحية وإيمانه العميق بالعلم بوصفه أساس نهضة الأمم ورقيها.

٦- التشبيه في شعر الزهاوي لم يكن منفصلًا عن سياقه الفكري، بل ارتبط ارتباطًا وثيقًا بنزعته العقلية وتأثره بالمعارف العلمية الحديثة، ولا سيما في قصيدتي (سياحة العقل) و(المجرة)، حيث استطاع أن يحوّل الحقائق الفلكية إلى لوحات شعرية تجمع بين الدقة العلمية وروعة التصوير الفني، مما منح شعره التعليمي بعدًا جماليًا يخرجه من دائرة التقرير المباشر إلى فضاء الإيحاء والإبداع.

قائمة المصادر:

١.ابن منظور،محمد بن مكرم، لسان العرب ، دار صادر، ط١، بيروت.

٢.الباقلاني، القاضي ابوبكر(د.ت) ، إعجاز القرآن ، محمد بن الطيب، تح: السيد احمد صقر ، دار المعارف، مصر.

٣.البُستاني، المعلم بطرس(١٩٨٧) ، معجم محيط المحيط ، مكتبة لبنان،طبعة جديدة ، لبنان.

٤.الجرجاني، علي بن محمد بن السيد الشريف (١٩٨٣) ، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة،القاهرة.

٥.الرماني، ابو الحسن علي بن عيسى (١٩٣٤) ، النكت في اعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام،دار المعارف

٦.الزهاوي، جميل صدقي (١٩٣٤) ،ديوان الزهاوي، المطبعة العربية، مصر.

٧.سلوم، داود (١٩٨٤) ، أثر الفكر الغربي في الشاعر جميل صدقي الزهاوي ،معهد البحوث والدراسات العربية ، الكويت.

٨.ضيف، شوقي (١٩٥٢) التطور والتجديد في الشعر الأموي ،لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة.

٩.عتيق، عبدالعزيز (١٩٧٦) ، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة ، ط٣، بيروت.

١٠. العسكري، أبو هلال (١٩٨٩) ، كتاب الصناعتين، ،تح: مفيد قمصة،ط٢، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان.

١١. كنون، عبدالله (٢٠١٤) ، ادب الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت.

١٢. مصطفى وآخرون، ابراهيم و الزيادات،احمد وعبدالقادر،حامد (١٩٧٢) ، المعجم الوسيط – تحقيق :مجمع اللغة العربية، دار الفكر، بيروت.

١٣. النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (د.ت) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، مصر.

١٤. الهاشمي، السيد أحمد (٢٠٠٨) ،جواهر البلاغة، مؤسسة المعارف، ط٢، بيروت ، لبنان.

١٥. هدارة، محمد مصطفى (١٩٦٣) ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ،دار المعارف، القاهرة.

١٦. وادي، طه(١٩٨٧) ، الشعر والشعراء المجهولون في القرن التاسع عشر، دار الثقافة،الدوحة.

List of Sources:

1. Ibn Manẓūr, Muhammad ibn Mukarram. Lisān al-ʿArab (The Tongue of the Arabs). Beirut: Dār Ṣādir, 1st ed.

2. Al-Bāqillānī, Abū Bakr al-Qāḍī. Iʿjāz al-Qurʾān (The Inimitability of the Qur'an). Edited by al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr. Egypt: Dār al-Maʿārif, n.d.

3. Al-Bustānī, Buṭrus. (1987). Muḥīṭ al-Muḥīṭ Dictionary. New Edition. Lebanon: Maktabat Lubnān.

4. Al-Jurjānī, ʿAlī ibn Muḥammad al-Sayyid al-Sharīf. (1983). Muʿjam al-Taʿrīfāt (Dictionary of Definitions). Edited by Muḥammad Ṣiddīq al-Minshāwī. Cairo: Dār al-Faḍīlah.

5. Al-Rummānī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn ʿĪsā. (1934). Al-Nukat fī Iʿjāz al-Qurʾān (Subtleties on the Inimitability of the Qur'an). Edited by Muḥammad Khalaf Allāh and Muḥammad Zaghlūl Sallām. Egypt: Dār al-Maʿārif.

6. Al-Zahāwī, Jamīl Ṣidqī. (1934). Dīwān al-Zahāwī (The Collected Poems of al-Zahāwī). Egypt: Al-Maṭbaʿah al-ʿArabiyyah.

7. Sallūm, Dāwūd. (1984). The Influence of Western Thought on the Poet Jamīl Ṣidqī al-Zahāwī. Kuwait: Institute of Arab Research and Studies.

8. Ḍayf, Shawqī. (1952). Development and Renewal in Umayyad Poetry. Cairo: Committee of Authorship, Translation, and Publication.

9. ʿAtīq, ʿAbd al-ʿAzīz. (1976). Arabic Literature in al-Andalus. 3rd ed. Beirut: Dār al-Nahḍah.

10. Al-ʿAskarī, Abū Hilāl. (1989). Kitāb al-Ṣināʿatayn (The Book of the Two Arts). Edited by Mufīd Qamṣah. 2nd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

11. Kannūn, ʿAbd Allāh. (2014). Adab al-Fuqahāʾ (The Literature of the Jurists). 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

12. Muṣṭafā, Ibrāhīm, Aḥmad al-Zayyāt, and Ḥāmid ʿAbd al-Qādir, et al. (1972). Al-Muʿjam al-Wasīṭ (The Intermediate Dictionary). Verified by the Arabic Language Academy. Beirut: Dār al-Fikr.

13. Al-Nuwayrī, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Wahhāb. Nihāyat al-Arab fī Funūn al-Adab (The Ultimate Ambition in the Arts of Literature). Egypt, n.d.

14. Al-Hāshimī, Aḥmad. (2008). Jawāhir al-Balāghah (The Jewels of Rhetoric). 2nd ed. Beirut: Muʾassasat al-Maʿārif.

15. Haddārah, Muḥammad Muṣṭafā. (1963). Trends in Arabic Poetry in the Second Hijrī Century. Cairo: Dār al-Maʿārif.

16. Wādī, Ṭāhā. (1987). Poetry and the Unknown Poets of the Nineteenth Century. Doha: Dār al-Thaqāfah.